« نعم للجوع ..... لا للركوع !»

خلاصة القلب وغاية السلام الروحي، تتجمع في هذه الصرخة الواضحة كالدم، المباشرة كالوطن، والصادقة كالانسان الانسان.

"نعم للجوع .. لا للركوع!"

نداء الايمان حتى الشهادة .. واذان الشهادة حتى النصر.

"نعم للجوع .. لا للركوع!"

صيحة سجناء الثورة وعرسان الحرية في معسكرات الاعتقال الاسرائيلية، اخوتنا، لحمنا ودمنا وشرفنا، الذين لم يفقدوا كبرهم وكبرياءهم في اشد حالات الاذلال والمهانة، فسخروا من السجن وهزئوا بالسجان.

وجدوا في كآبة الجراح منفذا للدعابة فاطلقوا على سجن كفار يونا إسم الدلع الرشيق "باستيل كفار يونا"..

وكما جرت العادة منذ بدء الخليقة، فان شموخ الضحية يثير جنون الجلاد ويدفعه الى مزيد من العنف .. وقد تنحني الضحية فتسقط الى الابد جسديا ومعنويا.. وقد تتصدى لمزيد من العنف بمزيد من العنفوان فتعبر مطهرها الخاص الى فردوس هو جدير بها بقدر ما هي جديرة به.

إنها لعبة عض الاصابع .. تعض اصبعي فاعض أصبعك، وويل

للذي يصرخ اولا.

إنه الالتحام الكامل، حرب الشوارع الحقيقية بين الفكرة ونقيضتها وبين الموقف ونقيضه.

ويقف سجناء شعبنا في معسكرات الاعتقال الاسرائيلية.. يقفون للاذى والمذلة .. يقفون للهراوات والغازات السامة .. يقفون للنوافذ المعدنية المنصوبة في وجه الشمس، شمس الوطن وهوائه..

ويكابر السجان مداريا جبنه وضعفه بقناع من الجبروت المهزوز والقوة المتهافتة على فجاجتها وركاكتها وانسحاق ثقتها بنفسها.

إذن فليكن الاضراب..

وليكن اضرابا عن الطعام، وليكن اضرابا مفتوحا،

وتدوي الصيحة: "نعم للجوع .. لا للركوع!"

تلطم على جدران "باستيل كفار يونا" فتصدى على جدران الدامون، وتدمدم على اسوار الخليل ارتدادا الى جنيد، وتتدفق لتصعد من جديد عبر قضبان معتقل نفحة الصحراوي واسلاكه الشائكة الدامية!

"نعم للجوع .. لا للركوع !" وتتحقق "الوحدة الفلسطينية".

ويتجسد "التضامن العربي" في عتمات المعتقلات الصهيونية.

ماذا هنا؟ ومن هناك؟

هل حجب الله تعالى نعمة السمع ونقمته عن امة بأسرها وخصنا نحن بها دون سوانا من العرب او الناطقين بالعربية؟

"نعم للجوع .. لا للركوع!"

هل يسمع الواطئون والمتواطئون؟

هل يسمع "ذوو الشأن" القاعدون في "دست الحكم" الممسكون بعدة الحل والربط وعديد العسس ورصيد النفط؟

هي يسمعون زغرودة الولادة في اقبية الموت ام انهم لا يسمعون سوى خفق المقاعد الوثيرة تحت اقفيتهم الوفيرة؟

بيد ان الوطن سئم موته البطيء على يد حاكمٍ اكتفى كما يبدو بملك لا يفيض عن عرشه، وعرش لا يفيض عن قفاه.

"نعم للجوع .. لا للركوع!"

نحن معكم يا فرسان الوطن وعرسان الحرية .. الا انكم الاحرار ونحن السجناء ..

نعم للجوع .. لا للركوع!!

«الاتحاد» ١٠/١٠/١٩٨٦